# محمود بكرى

# حدوتة







للنشر الإلكتروني

تصميم الغلاف : بولا وجيه

أهداء

لـ اللي نفسه يكون البطل في المشاهد ..
مش بس شاهد.

# المشهد رقم - ١ -

**وضع المفتاح في المزلاج و فتح الباب و دخل المنزل بهدوء ، و ما أن تقدم خطوات قليلة سمع صوت رقيق يتلو آيات قرآنية ؛ استرق السمع ليميز اتجاه الصوت فوجده يخرج من غرفة نومه ؛ استغرب لأنه لم يضع التلفاز بداخل غرفته فتقدم بخطوات ثابتة ، ثم فتح الباب ليجد زوجته مُمسكة بمصحف في يدها و مرتدية اسدال الصلاة ، فابتسم لها فصدّقت مبتسمة له قائلة :**

**- جيت بدري يعني النهاردة ؟!**

**اقترب منها فشعرت برائحته تقترب معه اكثر ثم وضع قبلة على رأسها ثم قال :**

**- مفيش خلصت شغلي بدري .**

**رفعت حاجبها متعجبة ثم أردفت قائلة بعد أن أجلسته بجانبها كطفلها :**

**- وإيه اللي جد يا حبيبي .. إنت لما بتخلص بدري بتروح لأصحابك ع القهوة !**

**كتم ضحكته فنظرت له نظرة ساخرة فخرجت منه مدوية أسرتها وح بستها في رنينها فضحكت على ضحكته فقال :**

**- الصراحة يا حبيبتي هما مش فاضيين فقولت آجي بقى أقعد معاكي بقالنا كتير مقعدناش سوا .**

**ابتسمت له ابتسامة نصر قائلة :**

**- هتلف تلف وفي الأخر هترجعلي .**

**ربت على يدها وطبع قبلة على اليد الأخرى المُمسكة بالمصحف ، فربتت هي الأخرى على شعره قائلة :**

**- يلا قوم اتوضا عشان تصلي بيا ،، مانا مش هاخد ثواب القرءان لوحدي.**

**ضمها بحنان و همس في أذنها '' بحبك '' فردتها له بهمس ، ثم توضأ ليأمُها في الصلاة .**

**شرعا في الصلاة فدعت له كثيرًا ودعا لها أكثر ، فهو يُحبها بل يعشق إيمانها وثقتها به ؛ انتهى من صلاته ثم بدأ تسابيحه و انتهى منها على يدها ثم قال :**

**- يلا بقى عشان أكسبك ماتش بلايستيشن**

**كشرت عن انيابها قائلة في حماس :**

**- ده بعدك يا معلم .. مش كل مرة هسيبك تكسبني**

## المشهد رقم - ٢ –

**انقطع التيار الكهربي ، فشعر بحبات العرق تتكون على جسده ؛ استيقظ ليرتشف القليل من الماء ؛ نظر بجانبه فلم يجد كوب الماء فنزل من على السرير في هدوء كي لا يوقظها ، و مشى بخطوات هادئة إلى المطبخ ، و فتح الثلاجة و شرب منها ، ثم أغلقها بإحكام ؛ عاد التيار الكهربي قبل أن يترك المطبخ .**

**نظر إلى المكان نظرة قبل أن يغادر ، وتذكر أن غدًا الجمعة ، وأنه اليوم الوحيد الذي يتجمع فيه مع زوجته وابنته ؛ وجد كم هائل من الأطباق في الحوض تحتاج لمهمة حربية لتنظيفها ؛ غفل عن هذا وغادر إلى غرفته ، و قبل أن يخطو داخلها تذكر أن زوجته نامت من التعب والإرهاق خاصة بعد يوم طويل من الطبخ و الكنس و خلافه ، و أنها أجلت غسيل الأطباق للغد من شدة الارهاق .**

**لمعت في رأسه فكرة فابتسم في مكانه ثم عاد للمطبخ محاولًا إثبات شيء ما في رأسه ؛ ارتدى المريلة و بدأ في غسل الاطباق ؛أخذ الموضوع منه ساعة حاول فيها جاهدًا أن يُفكر فقط في رد فعل زوجته عندما ترى أنه ساعدها دون سابق إنذار ؛ بذل مجهودًا و بدأت حبات العرق تتسابق على جبينه في السقوط ؛**

مسح عرقه وهو يقول :

- يالهوي .. مراتي دي بتتعب وانا مش حاسس !

ضحك على ما قال ثم أكمل عمله في تنظيف المطبخ كي يتركه نظيفًا ، أو كما يقال " على سنجة ١٠ " ؛ انتهى بعد عناء مع الصابون والمواعين ثم وقف على باب المطبخ قائلًا :

- والله انا برنس ،، ناقص ترضع بس وكده تبقى ست بيت مية المية

أحضر ورقة و قلم ثم خط بيده عبارة عليها :

- المطبخ ١٠٠ فل و١٠ ( الخدامة الفلبينية الجديدة ) .

ألصقها على التلاجة ثم ذهب لينام بجانبها في انتظار رؤية الفرحة في عينيها في الصباح الباكر ، قبل جبينها وضمها لقلبه و تكور و هو يحتويها ، و نام .

# المشهد رقم - ٣ –

**قطع تركيزه في عمله رنين هاتفه النقال فنظر جيدًا للشاشة ليرى اسم صديقهُ فضغط زر الإجابة :**

**- عايز إيه !**

**- هنُخرج بالليل اعمل حسابك**

**أخذ نفسًا عميقًا ثم قال :**

**- لا يا معلم النهاردة الخميس**

**- وإيه يعني ،، انت بتخرج معانا كُل خميس**

**تمالك أعصابه ثم أردف قائلًا :**

**- ده خميس العيد يا بئف ،، و مش هينفع أخرج معاكوا**

**- ماشي يا معلم الله يسهله .. نشوفك في صلاة الجمعة بقى**

**- ماشي .. سلام**

**أنهى المُكالمة و قبل أن يضع الهاتف بجانبه قام بإرسال رسالة لزوجته " وحشتيني "**

**انتهى من عمله و ذهب للمنزل قبل ميعاده بكثير ؛ تناولا وجبة الغداء سويًا فهمّت بلم الأطباق و الذهاب بها إلى المطبخ ، فساعدها و وقف بجانبها في المطبخ يزيل بقايا الطعام من الأطباق قبل أن تغسلهُم ؛ تبادلا نظرات الحُب فقطع الصمت بسؤال :**

- فاضلك في الشقة ايه متروقش عشان العيد ؟ العيلة كلها جاية في العيد ..

زفرت ولكنها لم تكن بضيق بكل بتعب وإرهاق ثم قالت :

- الشقة كبيرة وانا بقالي ٣ أيام ولسة مخلصتش نصها حتى .

وضع يده تحت الصنبور ليغسلها ثم مسح يده في ملابسها ضاحكا:

- مانا جيت بدري عشان أساعدك ،، لأني لاحظت أصلا إنك تعبتي من التنضيف .

إختلج صدرها فرحاً واتسعت مقلتيها ذهولا من عرضة قائلة :

- بجد يا بابا .

أمسك يديها وطبع قبلة في كفيها ثم قال :

- بجد يا ماما .

دخلا غرفة النوم سويًا ، و أبدلا ملابسها بأخرى قديمة لتتحمل الأتربة ثم بدأت قائلة لتقسيم الأعمال :

- دلوقتي في حمام ومطبخ لازم يتصبنوا كويس وفي سجاجيد لازم تتنفض وارضية تتمسح

رفع حاجبه ضاحكاً :

- نعم يختي .. اومال انتي نضفتي ايه ؟!!

**مسكت شفتها بمقدمة اسنانها في براءة لانها تعلم اثر هذه الحركة عليه فقال :**

**- خلاص يا حبيبتي .. يلا عشان احنا قدامنا كتير وبكرة هيخلص جري في الصلاة والطبيخ .**

**أخذ كلًا منهما دوره ، ثم بدأ كليهما في انجاز مهمته على أكمل وجه ؛ حاول جاهدًا انجاز مهمته دون ابداء أي ملامح تعب مع أنه أنهك كثيرًا ؛ كان يأخذ منها أحضان متقطعة متربة على استحياء ؛ أحضان تعطية دفعة و قوة خفية لمساعدتها ؛ دعا لها في يوم مبارك يحبه الله أن يديمها عليه نعمة ، و دعت هي ايضًا أن يقويه الله عليها وعلى مسئوليتها .**

# المشهد رقم - ٤ –

**تمشي بجانبه بإحساس طفلة تتعلم السير ؛ باقدام تسير على خطاه ، فترى الدنيا بأسرها بعينه ؛ متشبثة بذراعه كتوأمه ؛ انفرط رباط حذائها فحاولت أن تنزل على ركبتيها لتربطه كما كان ، فأمسك بها و أجلسها على أقرب مقعد ثم نزل على ركبتيه :**

**- معندناش بنات توطي تربط الكوتشي في الشارع .**

**لم تكن تصدق أنه يفعل هذا على مرأى من الناس جميعًا ؛ كانت تريد أن تقبل رأسه ، و تضمه لصدرها امتنانًا و شكرًا على هذا الاحساس الذي انفردت به دون الأخريات ؛ كانت عيون المارة ترقبهم و تلقي نظرات الحسد و الغيرة .**

**و بعد أن انتهى أمسك بيديها و وضع قبلة على كفيها ثم مشيا معًا ليكملا طريقهما .**

# المشهد رقم - ٥ –

**أعطاها ظهره لينام فأخذت الغطاء كُله بمفردها ، فاعتدل و رجع بظهره قليلًا للوراء و نظر لها ليجدها ممسكة بشفتها السفلية بمقدمة أسنانها المتراصة تُمثل دور الحزينة ولكن في صورة حورية هبطت من الجنة ؛ نظر لها بحاجبٍ مُرتفع عن الآخر بقليل:**

**- مالك بس ،، فيكي ايه ؟!**

**اجابت برقة تجيدها دومًا معه :**

**- عايزة حدوتة ...**

**هرش في رأسه قليلًا ، ثم ضمَّها له بحنان أبوي عهدته منه منذ زفافها عليه :**

**- طول عمرك اجمل بنوتة .. من أيام كان يا مكان لغاية توتة توتة.**

**أغمضت عيناها بين راحتيه ، و لم تنزعج من نبضات قلبه التي تصرخ باسمها .**

**نامت ، فوضع قبلة على رأسها ، و نام و هو محتويها بعد أن تأمل وجهها الملائكي .**

# المشهد رقم - ٦ -

**- جعانة !!**

**خرجت منها فجأة ، فوضع محوِّل التلفاز أمامه ثم نظر لها :**

**- النهاردة يومك في العشا يا ماما**

**اقتربت منه و وضعت قدمها على قدمه ، و لفَّت ذراعيها حول عنقه ثم قالت هامسةً بعد أن أغمضت عينيها :**

**- تعبانة**

**اجلسها كطفلته الصغيرة على فخذه بلهفة ثم قال بقلق :**

**- مالك يا ماما !!**

**لم تجب ، و لكنها وضعت يدها أمام عينيه ليرى عواقب النار التي حرقتها ، فضمها إليه ثم قال :**

**- حصل ازاي ده ؟ .. أجابت :**

**- كنت بعمل الأكل النهاردة و اتلسعت !**

**نظر لها بعين قلقة وقلب مضطرب :**

**- ألف سلامة يا ماما ،، وريني كده**

**و أمسك يدها و طبع عليها قبلة ثم قال :**

**تعالي معايا المطبخ و أنا اللي هعمل العشا النهاردة .**

# المشهد رقم - ٧ –

**وضع قبلة على كفَّيها لتسري قشعريرة بداخلها ثم تلتفت له قائلة :**

**ـ عارف ايه اللي شاددني ليك أوي ؟**

**اقترب منها أكثر و بدأ يحملق في شفتيها ليتابعهما و هي تتكلم، و هزَّ رأسه لتتابع فأردفت :**

**ـ هو ده بالظبط ،، اللي انت لسة عامله حالا ،، بحس انك عيل كبير ،، معرفش ازاي بتحب بالهدوء والطفولة والنضج ده .**

**وضع قبلة أخرى على يديها ثم قال مازحًا :**

**ـ عشان الايد دي متزعلش**

**ثم عدل ياقة قميصه و تنحنح و قال :**

**ـ اعمل ايه ؟ .. بحس معاكي إنك أمي و مبعرفش أكون غير ابنك .**

# المشهد رقم - ٨ –

**- داليـــــــا !**

**لم تجب ! نادَى عليها أكثر من مرة لم تجب ؛ ترك ريموت التلفاز ، و تحرك للمطبخ ليراقبها من بعيد ماذا تفعل ؟ و بمجرد أن رآها واقفة على أطراف اصابعها تلتقط شيئًا من أرفف المطبخ العالية ابتسم دون ان يخرج صوتًا ، ثم اقترب منها حتى أصبحت انفاسه تداعب خصلات شعرها ؛ اقترب أكثر حتى أن لامسها و رفع يده و أحضر لها ما تريد احضاره استدارت مبتسمة بعد أن امسكت شفتيها باسنانها ثم قالت بوجه ملائكي :**

**- اوعي تقول يا أوزعة !**

**ضحك بهستيرية فخرجت أنفاسه لتستنشقها باستمتاع ثم ضمها اليه بعد أن ارتفعت قليلًا على أطراف أصابعها و همس في أذنها :**

**- احلى أوزعة في الوجود .**

# المشهد رقم - ٩ –

**أمسكت هاتفها لتُخابره ، فرُبما يَمُنُّ عليها بشيء يُطيب به خاطِرها ؛ ضَغطت زر الاتصال فأجاب قبل أن تسمع صوت الجرس في السماعة ! فاهتزت من أعماقها من صوته الذي عشقته من أول لقاء لهما ؛ كانت تعشقها دوما منه :**

**- السلام عليكم .. وقع هذا السلام على أعماقها بسلام داخلي غريب ؛ كانت تنوي معاتبته على الغياب ، و لكن سماع صوته كان مخدر أتى لها من وراء السماوات السبع ، فردت عليه :**

**- حقًا أفتقدك .**

**فعاجلها قبل أن تلومه لأنه يعلم أنه مُقصر في حقها بسبب إنشغاله عنها ،و لكنه أردف قائلًا :**

**- قلبك أكبر من المحيط يستطيع ان يرتب الكلمات كي يلومني ، و في ثانية يُركز فقط في صوتي ؛ أعرف كم طال غيابي ؟ و لكن أعرف أيضًا كم تحبينني ؟ لذا ستلتمسين العذر لي .**

**أخجلتها كلماته ، و ارتسمت ابتسامه حانية على شفتيها مما سمعته ؛ حقا هو يعلم ما يدور بداخلها ، و فرحت لذلك لأنه إذا كانت المسافة بينهم بعيدة إلا أن الخواطر و القلوب قريبة جدًا .**

# المشهد رقم - ١٠ –

**أمسك يديها و أجلسها بجانبه ، ثم نظر لها ليلجم لسانها باستخراجه لاعترافاتها ، و لكن على لسانه :**

**- حبتيني ،، عايزة تحسي انك حرة ،، متقيدة غصب عنك بكلام الناس ،، نفسك تكملي معايا العمر كله ،، بس خايفة ،، ممكن تكوني خايفة من تجربة فاتت او حتى من المستقبل ،، بس قلبك ابيض اوي ومحتاج يتحضن .**

**لم تمتلك سوى أن تشبع من ملامحه ؛ أسكتتها كلماته و أخرستها ؛ فقط تركت العنان لعينيها لترسل إشارة الموافقة على كلامه ؛ شعر بدفء تجاهها ، و وضع رأسها على صدره ثم قال :**

**- وعد مني إني اكمل عمري جمبك .**

# المشهد رقم - ١١ –

**كانت مُرهقة جدًا فَنامَت ؛ ضمَّها لقلبِه فَرجعت برأسها قليلًا إليه ؛ تذكرت ليلة زفافهما ؛ تذكرت عندما نظرت له نظرة فارغة من الكلمات ، و لكنها تحمل شعور جميل تجاهه ، فقد كانت مشاعر مليئة بالحب ؛ تذكرت أيضًا عيناه التي لمعت و هو ينظر إليها و هي بفستانها ثم قال :**

**- ما تيجي ناخد حسنات كتيرة سوا ؟!**

**بدَّل ملابسه و توضأ ، و ارتدت هي اسدالها لتبدأ حياتهما سويًا بسجدة !**

# المشهد رقم - ١٢ –

**جالسة هي تحيك فستان صغيرها على يدِها ، فجلس بجانبها و نظر لها دون أن يتكلم ، فلغة العيون اختصرت الكثير ؛ اختصرت اشتياقه ، و حنينه ، و حبه لها ؛ حركات يديها اختصرت احتياجها و سعادتها في حضرته ؛ جلس أرضًا و وضع أذنه على بطنها ثم قال :**

**- بنوتي هادية النهاردة ليه ،، شكلها نايمة**

**ربتت على رأسه و مررت يديها بين خصلات شعره ثم قالت :**

**- ماهي مش مبطلة فرك من الصبح ،، شقية زي باباها**

**ضم يديها بين راحتيه و مرر أصابعه بين أصابعها ، و وضع قبلة على كفَّيْها لعلَّها تعلم جيدًا أنه يشتاق إليها حتى و إن كانت بجانبه دومًا ، ( فالاشتياق هو تحدى الروتين بحضرة من نحب ) .**

# المشهد رقم - ١٣ -

**أخذ منها الفرشاة ،و رسم بها هلالًا صغيرًا على كفِّها ، فنظرت له نظرة طفولية تفيد بأنها لم تفهم ما معنى هذه الرسمة ؟! فطبع قبلة على الهلال ثم بدأ برسم خط متعرج لأسفل و كتب بأسفله :**

**- ليكي .**

**اتسعت عيناها ! و ارتفع حاجباها عن آخرهما ، ثم قالت ببراءة طفولية :**

**- مش فاهمة ؟**

**قام من على كرسي المقابل لها ، و جلس على الاخر المجاور لها ، و اقترب من أنفاسها أكثر ، و وضع قبلة على كتفها ثم قال :**

**- ده قمر و أنا هنزله ليكي بالحبل ده .**

**ارتسمت بوادر الفرحة على وجهها ، و دمعت عينها ، فالتقط دمعتها براحتيه ثم قال :**

**- إستأمنتيني على قلبك ،، انا هستخسر فيكي قمري ؟!**

**مسحت يده المبللة بدمعتها ،و تركت له مكانها قبلة لعله يعلم ما سبَّبَه داخلها من فوضى مبهجة !**

# المشهد رقم - ١٤ -

**- أنا زهقت من العيشة دي ،، زهقت من الاهمال ده !**

**خرجت منها بعصبية واضحة ، فضمتها صديقتها اليها ، و ربتت على كتفها ثم قالت :**

**- معلش بس ده جوزك و أبو بنتك و حبيبك برضه .**

**زفرت في ضيق ثم تابعت :**

**- أنا والله بحبه بس بجد تعبت ،، طول اليوم قاعدة لوحدي أنا و البنت ،، و حتى يوم الجمعة بدل ما يخرجنا بيقولي يعني يوم أجازتي عايزة تنزليني من البيت كمان .**

**أصابته نغزة في صدره جرَّاء ما سمع على لسان زوجته ، و رفيقة دربة دون تصنت عليها ؛ فقط هي لم تنتبه لصوت دخوله من باب الشقة نتيجة انفعالها مع صديقتها في المطبخ ؛ رجع للخلف على أطراف أصابعه ، ثم خرج من المنزل كما دخل دون أن تشعر به ؛ صعد الى أعلى المنزل كانت عقارب الساعة تتحرش بالثامنة مساءًا ؛ إنه الخميس الذي فقد بهجته بسبب ضغط العمل ، و لكن زوجته لم تتفهم ذلك ، و لكن أيضًا حبه لها كان عذرًا كافيًا ليتغاضى عما سمع منها ، و شعر أيضًا بالتقصير ، ثم لمعت في راسه فكرة ؛ أخرج هاتفه ثم أرسل لها رسالة نصية :**

**" وحشتيني يا ماما " .**

و قبل أن يضغط زر الإرسال قرر أن يتغير ، و أن يعود بالزمن للوراء ، و ألا يسمح مجددًا لأصدقائه أو العمل أن يأخذناه منها ثانيةً .

وصلت الرسالة ، فتطفلت صديقتها عليها وفتحتها لتقرأها بصوت مرتفع ثم تضرب صديقتها في كتفها قائلة :

- انتي قادرة ومفترية ،، حد يجيلة الرسايل دي على غفلة ويكون زعلان ؟!

خرجت مسرعة من المطبخ تفتش جيدًا ؛ تعلم جيدًا أنه سمعها ! ما هذا التغيير المفاجئ ؟! بحثت جيدًا فلم تجده ؛ اخذت نفسًا عميقًا ثم اتصلت به و سألته :

- انت فين ؟

فاجاب بنبرة حانية :

- في الشغل و هتأخر شوية عشان كده بعتلك مسج أقولك وحشتيني وهتوحشيني .

أجابت بصوت حازم :

- انت كويس يا حبيبي ؟!

فاجاب ببهدوء :

**- كويس يا ماما .**

**تعودت على كلمة " ماما " في أوقات معينة و منذ زمن فاستغربت ، ثم تابع هو قائلًا :**

**- هجيب معايا فيلم جديد نشوفه سوا ،، هو في حد معاكي ؟!**

**أجابت بتعجب !**

**- اه ولاء صاحبتي .**

**رد ضاحكًا :**

**- طب وزعيها و أنا مسافة السكة وجاي .**

**انصرفت صديقتها بعد ان القت عليها الوصايا العشرة ؛ اطمأنَّ هو لرحيل صديقتها من على السطوح ثم نزل ، و أحضر فيلمًا جديدًا ،و باقة ورورد لعل و عسى أن يصالح وردته التي تزين له حياته منذ دخولها ، و تكون أقل اعتذارًا عن الإهمال الغير مقصود .**

**استغرقت وقتًا طويلًا في إطعام ابنتها و تنظيفها ، ثم تفرغت للمطبخ و إعداد الطعام ؛ دخل المنزل في هدوء ثم إلى المطبخ ليجدها متوجة بمريلة المطبخ ، فضمها اليه معتذرًا بكل مشاعره و أحاسيسه عما فعله من إهمال و تقصير غير مقصودين ثم قال :**

**- وحشتني البداية ،، والنهاردة بداية جديدة .**

# المشهد رقم - ١٥ –

**ارتطم وجهه بالأرض فبدأت الدماء تسيل ؛ نظر حوله جيدًا ، فوجدها ملقاة على الرصيف هادئة لا تتحرك ؛ قام متحاملًا على إصابته ، و خلع قميصه فبان جذعه ، ثم هرول مسرعًا نحوها ؛ جلس أرضًا ثم وضع رأسها على فخذه و ربط بقميصه جرحها الذي ينزف ؛ التفت الناس حولهم في أقل من ثواني .**

**لم ينتبه لأحد ! فقط اختلج صدره وتصبب العرق منه عندما رأى عيناها تنظر للسماء ، فمرر يده على شعرها بعد أن فك حجابها ليسهل عليها التنفس ؛ حاول الجميع إسعافها و لكنها لم تنتظر ؛ ربت على وجنتيها و طبع قبلة على رأسها ؛ ثم أمسك دبلته التي سكنت يدها ثم قال :**

**- يارتني كنت مكانك !**

# المشهد رقم - ١٦ –

**و قبل أن يغادر سألها :**

**- هشوفك تاني ؟**

**فأجابت بلهفة :**

**- اكيد ،، ده انت قبل ما تمشي و روحك واحشة روحي .**

# المشهد رقم - ١٧ –

**نظرت لهُ بلهفةٍ طفولية ثم قالت :**

**- انت ازاي كدة ،، شايفني حلوة اوي كده ازاي ؟**

**طبع قبلة على جبينها ، و آخاها بأخرى على كفَّيْهَا ثم قال :**

**- و عينيكي كفاية إنك تكوني جميلة .**

**- تمت بحمد الله ☺ -**